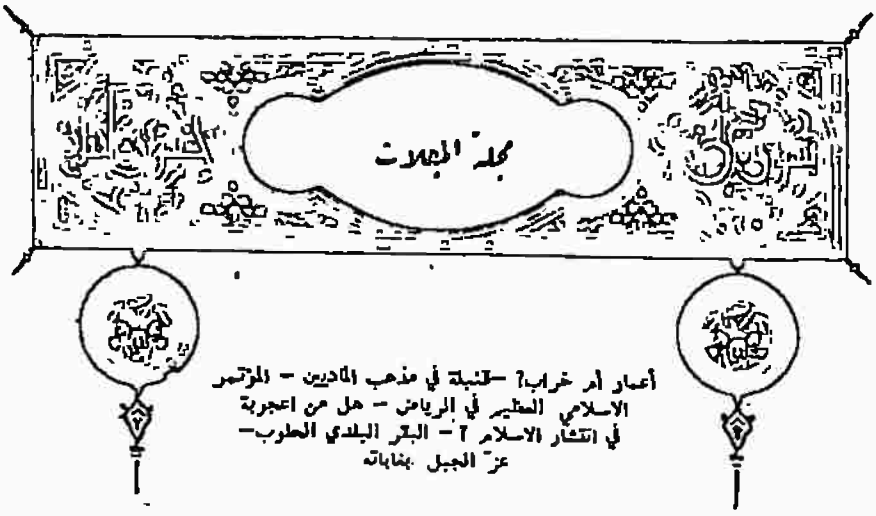

اعمار ام خراب ؟

للدكتور ضودج ، رئيس الكلية الاميركية ، مقال في مجلة « الكلية » (آذار ، ص١٦١) عن « قوة التهذيب للتعمير والتدمير » افتتحه بوصف الحضارة الرومانية اولاً ، ثم الحضارة البغدادية ؛ وكلاهما نشأتا بفضل التهذيب ثم غُلبتا على امرهما بافراطهما بالتمتع بالملاهي . قال ما ملخصه :

لكي نفقه اسباب سقوط رومية وبغداد ، دعونا ننظر في ماهية نتائج التهذيب في عصرنا : ١ً يغادر الفلاحون حقولهم ويأتون المدن الكبرى منجذبين اليها بما فيها من جمال وزخرف . ويهجرون ارض لبنان الى شوارع بيروت ٢ً ان الفئة المتهذبة منهم تأنف من التجارة والصناعة لقلة ارباحهما وتهبط المدن لانفاق المال في الملذات والملاهي . ٣ً لا يعودون يصلحون لصناعة او زراعة او للجندية او لعمل شاقّ ايّاً كان . ٤ً ينقلبون من ايمانهم البسيط الى الالحاد والزندقة والولوع بالماديات . ٥ً تحلّ الملاهي العمومية محل العيشة البيتية البسيطة ٦ً النساء المتهذبات يطالبن بالحرية ، انما هي حرية التهتك والفساد . ٧ً يتحقق في مثل هؤلاء ما قاله احد حكماء القرن الثالث عشر « ان غاية العمران هي الحضارة والترف ، وانه اذا بلغ غايته انقلب الى الفساد واخذ في الهرم كالاعمار الطبيعية للحيوانات » . . .

فما ارهب الموقف وما اشدّ المسؤولية على مدارسنا ومعلمينا والمتعلمين فينا ! . ايكون تهذيبنا بركة لنا ام ضربة علينا وعلى البلاد ؟

ان التهذيب سلاح عظيم وقوته هائلة . وهو اما للخير واما للشر . فعلينا ان ننظر في امره وكيفية جعله ذريعة لتأييد الآداب السامية ، ليكون بركة لا لعنة . يحوم الصبيان والبنات حول نظريات جديدة منشأها الغرب كما يحوم الفراش على السراج . « وفي الغالب لا يأتينا من الغرب الا الاشياء الرديئة ، فتنتشر في مدننا ويقبل عليها الشبان وغيرهم ايما اقبال . اما الاشياء الصالحة فتبقى عبر البحر مخفاة عنا . فزجاجات الوسكي تُشاهد في كل مكان تقريباً واما جمال المنزل الانكليزي والاسرة الساكنة فيه ، فلا يرى . وكذلك نشاهد هنا المراسح الافرنسية والرقص الفرنساوي ولكن نفاسة الموسيقى الفرنساوية والفن الفرنساوي يبقيان في باريس . والسينما الاميركية تبهج انظار الفتى السوري وتهيج فيه كوامن العواطف ولكنها عاجزة عن ان تصور للمتفرجين شرف العمل في اميركا »

فالمطلوب من ابناء الزمان الحاضر ان يتعلموا ان مرامي التهذيب انما هي روحية

قنبلة في مذهب الماديين

هي شذرة او نكتة نشرتها مجلة المقتطف (شباط ١٩٢٠ ص : ٢٣٨) في باب الاخبار العلمية . انما هي قنبلة دكت ركناً من اركان مذهب الماديين القائلين بالتطور ، الزاعمين ان الفكر والارادة هما من « مفرزات » المادة ولا حاجة في البحث عن اصلها الى التعويل على مبدأ روحي بسيط لان كل قوة من قوانا العقلية مركزها جزء من اجزاء الدماغ . فالدماغ في زعمهم هو عضو الذكاء والفطنة كما ان المعدة وسائر الاعضاء هي اعضاء الهضم : ويتخذون من ذلك حجة على اثبات تسلسل الانسان من القرد لما بين دماغي الاثنين من التشابه . ويقولون ان درجة الذكاء الظاهر في الانسان تكون مناسبة لعظم حجم دماغه : فرمام « المقتطف » هذه القنبلة ونسفهم نسفاً ! قال :

« لو صح المذهب القائل ان المقدرة العقلية تتوقف على وزن الدماغ ، لكان حوت واحد يفوق اربعة او خمسة من النوابغ . فقد بحث احد العلماء الالمان في ذلك ووجد ان في دماغ حوت واحد ٢٤٧ اوقية من المادة السنجابية مع ان متوسط وزن الدماغ في الانسان قلما يزيد عن خمسين اوقية . »

المؤتمر الاسلامي العظيم في الرياض

تلخيصاً عن « الاصلاح » المكية الغرّاء (تشرين الثاني ١٩٢٨)

في ٢٢ جمادى الاولى ١٣٤٧ (٦ تشرين الثاني ١٩٢٨) عقد عبد العزيز بن السعود مؤتمراً في الرياض وكان قد شاع الخبر انهُ يرغب في التنازل عن الإمامة . فأتى الناس الرياض الوفاً « وكان كل وفد يقابل الامام يفصّ لهُ ما كان للخبر من وقع اليم وكانت دموع الكثيرين تسبق الستهم اذ ما كانوا يظنون ان سيسمعوا تخلي امامهم عنهم » . واختير من بين هذه الجموع العلماء والامراء والقادة فبلغ عددهم الثلثمائة واجتمعوا في رواق مكشوف للسماء في بيت كبير من قصر الامير تبلغ مساحته ١٣٨ متراً مربعاً . وفرش الطابق العلوي وبعض الاروقة التي حول الرواق الكبير لجلوس المجتمعين . واديرت القهوة على الحاضرين وخطب الملك ابن السعود مستشهداً بالآيات القرآنية وذكر الله واليوم الاخير ، وقال:

« جمعتكم هنا في هذا المكان لامر واحد ولا اجيز لاحد ان يتكلم هنا في غيره ، ذلك هو النظر في امر شخصي وحدي ... اريد منكم ان تنظروا فيمن يتولى امركم غيري وهؤلاء افراد العائلة فاختاروا واحداً منهم .. لم اقل هذا القول استخباراً او استمداحاً لانني ، ولله الحمد ، لا ارى لاحد منكم منة عليّ في مقامي ... وما يحملني على هذا القول الا امران: ١ً راحة ديني ودنياي. ٢ً اني اعوذ بالله ان اتولّى قوماً وهم لي كارهون...

اصوات : كلنا مصرّون على آرائنا ولا نريد بك بديلاً

وناشد ابن السعود الحضار بالّا يضغطوا عليه بتقدم وقال :

« اياكم وكتمان ما في صدوركم في امر من الامور التي تُسألون عنها ، فمن كتم ما في صدره فالله حسيبه يوم القيامة وعليه من الله اللعنة »

فاجاب النواب عن وفودهم وجاء في خلاصة اقوالهم :

« جزاك الله عنا خير الجزاء لقد علمتنا ما يجب علينا في ديننا ، فاعنتنا على هجرتنا وبنيت لنا المساجد وقدمت لنا العلماء واشركتنا في بيت المال ... واننا نسمع ونطيع ما دمت فينا كذلك ولو ضربت الظهر واخذت المال » .

قال صاحب الاصلاح :

«وان العربي الناظر لهذه الاجتماعات والسامع لتلك المحاورات لتأخذه اريحية

ويخامره سرور لهذا التبدل الذي يراه في التطوّر الفكري في قلب هذه الجزيرة العربية اذ يرى ان اولئك البداة الحفاة ، الذين لم يكن الرجل منهم يدرك وينظر لأبعد من الوصول الى شهواته البدنية ، اخذت تبدو عليه علائم الاهتمام في امور دينية ، لها علاقة بالعمران والسياسة . وكان مَن يتكلم في الرياض افصح لساناً واقوى بياناً من المتكلمين في حواضر مصر وسورية . يرتجل بعضهم الاسجاع ، وقد يكون ملقيها ممن لم يحسن القراءة والكتابة .

« ولما انتهت البيعة امر بجفان الطعام وكانت مهيئة فجيء بها وجلس الناس حولها حلقاً حلقاً وجلس جلالة الملك في احدى الحلقات يأكل مع رجال المؤتمر من تلك الجفان المترعات وهو يؤانسهم باحاديثه الى ان فرغوا من طعامهم وانصرفوا »

هل من اعجوبة في انتشار الاسلام ؟

مات محمد في العام ٦٣٢ ، واغار العرب على بلاد فلسطين والشام والعراق وفتحوها . وكانوا في الجاهلية يجاورن عن بلادهم في سبيل الارتزاق ثم يرجعون اليها . اما في القرن السابع ، وقد وحّد الاسلام كلمتهم ، ففتحوا البلاد واستوطنوها . ولا شك ان قوّادهم آنذاك اظهروا من الدهاء والمقدرة في الحكم والسياسة ما لم يكن دونه من بدّ للفوز الذي احرزوه . على ان هناك في بلاد الفتوح نفسها دواعي ساعدت الفاتحين كثيراً ، ولولاها لما رسخت قدم للاعراب في بلاد الشام والعراق : ومنها ترحيب سكان البلاد بالفاتحين رجاء ان ينالوا من يهودهم فرجاً في الازمة المشتدة عليهم . وقد جاء في « النجم » العدد ٢ (ص: ٥٥)

« آثر المسيحيون الكلدان الحكم العربي على الحكم الفارسي واظهروا ميلاً لجنود العرب الفاتحين مدفوعين بعاملين اولهما الجنسية العربية فان القبائل العربية النصرانية ومنها تغلب ونمر واياد والشهارجة ومعظمها ربيعة المنضوية الى الاروام تحارب تحت رايتهم وكذلك عرب الحيرة المتناظرون من سوء معاملة الفرس واعتدائهم على مملكتهم الصغيرة انحازوا باجمعهم الى اخوانهم العرب الفاتحين بدافع النزعة العربية ولذلك لما اقبلت جيوش الفتح الى الحيرة في قيادة خالد ابن الوليد سنة ٦٣٣ نزلوا في كنائسها واديرتها (الطبري ٤ : ١٨٦ ، وابن الاثير ٢ : ٢٥٧) . ثانيهما النفرة القديمة الراسخة في القلوب من الدولة الفارسية لسبب الاضطهادات العنيفة والخصوصية كما سبق عنه الكلام ما عدا القيود

الشديدة التي قيدوا بها الحرية الدينية والتضييق الذي كانوا يجرونه على رؤساء هذا الدين بحيث انهم منعوا مراراً عديدة اقامة الجاثاليق والمراسيم الدينية كل ذلك ولد هذه النفرة . فلما ظهرت جيوش الفاتحين استبشر بهم الكلدان واملوا ان ينالوا منهم تلك الحرية المنشودة . ومالوا اليهم لما رأوهم يعظمون المسيح ويحترمون الكتب المنزلة ويكرمون الرهبان الى غير ذلك كما وردت الوصايا بحقهم بان يؤثروهم على المجوس الوثنيين الذين لم يكن عندهم كتب منزلة ولا يعبدون اله الحق وهم يستوجبون القتل لكفرهم . فاطمأن المسيحيون الكلدان على حياتهم وأمنوا من الظلم الوثني والاضطهادات والاعتداآت ولاحظوا من رجال هذه الدولة الجديدة التفاتاً ومعاملة حسنة فرأوا من مصلحتهم ان يناصروا الفاتحين ويبذلوا لهم ما في وسعهم من الخدمة مؤملين النجاة بهم من خصومهم عبدة الاوثان .»

البقر البلدي الحلوب

اليك ملخص مقال جاء في « الزراعة الحديثة » (شباط ١٩٣٩) :

عرفت غوطة دمشق بابقارها البلدية الشامية المتصفة بوفرة الالبان . كانت مزارع الغوطة تعج عجيجاً «باطايب هذا العرق يتوارثها السكان اباً عن جد ، الى ان حلت ببلادهم كوارث ذهبت بجنس هذا البقر الشهير ، او كادت . تلك الكوارث هي اولاً تهافت الصهيونيين من فلسطين على استجلاب اجود انواع البقر الى بلادهم فادخلوا فيها البقر الهولاندي اولاً ثم فضلوا عليه البقر الشامي وهو اشد احتمالاً للهواء فلسطين من الهولاندي واكثر منه مقاومة للامراض . ونشروا سماسرتهم بين رياض الغوطة وغياضها ونقبوا عن اجمل البقرات ودفعوا بالبقرة قيمة مغرية ، تراوحت بين ٧٠ و ١٢٠ جنيهاً ، فاشتروا اكثر ما في الغوطة من بقر حلوب وحرموا بلاد الشام كثرها الثمين

« وقد شاهدنا بقرة من هذه الابقار في صيف العام الماضي في مستعمرة من مستعمراتهم اعطت في سنة واحدة (٧٥٠٠) لتر من الحليب اي ما يقرب من ثلاثين قنطاراً . وعرضت علينا بقرة اخرى في احدى هذه المستعمرات

درت لوابنها في عام واحد (٥٥٠٠) لتر . ولا يزال سماسرتهم ووسطاؤهم يجوبون مزارع الغوطة فيمشون الى فلسطين بكل ما تقع انظارهم عليه من البقر الطيب الحلوب »

ومن الكوارث التي أثّرت بالبقر البلدي الثورة المشؤومة . ذاق فيها الفلاح الامرين ؛ فتشتت ابقاره وساءت صفاتها وتأذّت منتوجاتها . ثم انتشر الطاعون البقري فكافحته مصلحة البيطرة الكفاح السلبي فقط : بعثت برجالها لقتل كل بقرة مصابة او مشبوهة . . .

وانتبه بعض زوار الغوطة الى واجب تلافي الشر قبل فوات الفرصة فاستجلبوا من حمص وحماة بقراً يستعيضون به عما فقدته بلادهم ولكن اختلاط البقر الغوطي بالحمصي والحموي مشين ، والاصل والفصل لها قيمتها بالمواشي .

فمن واجبنا التصريح بالحقيقة ولو كانت مرّة : ان الحكومة ، او بالاحرى مصلحة البيطرة ، ضربت تربية العرق البلدي في الغوطة ضربة مميتة ، باهمالها هذا الكنز الذي كاد ان يفقد من البلاد واذا اضطررنا يوماً الى استعادته من مزارع الصهيونيين ألجئنا الى دفع اضعاف ما دفعوه لنا من الدراهم .

عزّ الجبل بغاباته

اهدى الينا الاستاذ النائب اميل افندي يوسف تابت صاحب « المجلة الوطنية » الاعداد الثلاثة الاولى من نشرته ، فلفت نظرنا فيها مقال عنوانه « لماذا لا تهتم الحكومة اللبنانية بالاحراج » ، جاء فيه : (شباط ، ص ٢٧) :

« تلك الاحراج التاريخية التي عاشت فيها الايام فساداً ، فاتلفتها او كادت ! ان اهميتها لعظيمة في حياة الصناعة وحفظ المياه وتوليد القوى المحركة وتصفية الهواء وتزيين الجبال بالاشجار الصحية الجذابة للمصطافين . »

ثم سأل صاحب المقال الحكومة تشجيع اصحاب الاملاك على التحريج ، واستثناء الاحراج الجديدة من الرسوم لمدة عشرين سنة . فعسى ان يلقى نداؤه أذناً واعية .